من ملفات لجنة تسجيل التاريخ

من المسئول عن هزيمة يونيو ١٩٦٧

من المستحيل ان نناقش حدثا تاريخيا معاصرا .. دون تحليل لمواقف القوتين الأعظم من هذا الحدث .. ومدى تأثير هاتين القوتين فيه .

وعلى مدى الحلقتين السابقتين ناقشنا دور الاتحاد السوفيتي في ٥ يونيو ١٩٦٧ .. وكان لا بد ان نأتي إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية ومدى تأثيرها في أحداث النكسة .

وهذا ما نفعله في هذه الحلقة ..

ومرة ثالثة نؤكد ان ما ينشر هنا .. هو وليد دراسات مكثفة .. عكف عليها فريق بحث لمدة تزيد على الأربع السنوات .. ويرجع فيها الى الوثائق .. والملفات .. في محاولة للاقتراب من الحقيقة .

● دور الولايات المتحدة الأمريكية في أحداث النكسة

● الأسلحة المصرية للكونغو وحرب اليمن وحملة الدعاية المصرية .. اعتبرتها أمريكا اتجاهات مضادة لسياساتها

عبد السلام عارف

ديجول

كيندي
جونسون
شو ين لاي

إعداد :

عبدالفتاح النبيب

عقب ثورة العراق في يوليو ١٩٥٨ .. كان ميزان الصراع في الشرق الأوسط في اتجاه معاكس تماما لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة .

اكتفت أمريكا باتخاذ موقف المترقب للأحداث في الشرق الأوسط .. وفي فترة التوتر في العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي .. وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك توازنا في المنطقة .. لم تفرضه سياستها ، بقدر ما فرضته طبيعة النظم الثورية في المنطقة .

وهنا بدأت أمريكا تعيد تقييم سياستها :

بدأت محاولة التقارب مع النظم الهينة في المنطقة .. وساعد على ذلك وصول كنيدي إلى الحكم في البيت الأبيض واتجاهه إلى تسكين المواقف في الشرق الأوسط لصالح إنهاء المشاكل الأمريكية الأخرى في جنوب شرقي آسيا .

واعتبارا من ١٩٥٩ .. تشير الوثائق الى وجود تعاون مثمر بين أمريكا ومصر : ففي هذا التاريخ اعترفت مصر .. ولأول مرة .. بأن للولايات المتحدة دورا هاما في حصر النزاع العربي الاسرائيلي والحيلولة دون انفجاره . وترتب على هذا رفع [illegible] عقبة في طريق التعاون الأمريكي العربي .

ولعل مما ساعد على تحسين العلاقات محاولة السياسة المصرية لتفهم أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة .. وهي طبقا للمفهوم المصري .. لحفاظ دول المنطقة واقتصادها بمصر باستقلالها دون التعرض للشيوعية [illegible] .. وكذلك اهتمام الولايات المتحدة بمصالحها الاقتصادية في المنطقة خاصة في مجالات البترول ..

وإذا كانت هذه هي أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة .. فإن الولايات المتحدة يهمها بدرجة كبيرة عدم وقوع خلافات حادة بين الدول العربية تؤدي الى عدم الاستقرار بالمنطقة كما يهمها الا يؤدي الصراع العربي الاسرائيلي الى اصطدام مسلح قد يعرض السلام العالمي للخطر .

كان هذا هو الفهم المصري للموقف الأمريكي .

ولهذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الاقتصاد المصري من خلال برامج المساعدات .. والملاحظ أن نشاط المساعدات الاقتصادية الأمريكية كان يزيد كلما تأثرت علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي .. ويقل عند تحسن العلاقة المصرية السوفيتية .. كما قل عندما بدأت مصر تتدخل في الأحداث المحلية خارج حدودها عقب ثورة اليمن .. وهذا يؤيد الارتباط الوثيق بين برامج المساعدات الأمريكية في المنطقة ومدى استجابة دول المنطقة لأهداف السياسة الأمريكية .

على أن التقارب المصري الأمريكي لم يدم طويلا !

عقب حرب اليمن والاحتكاك المباشر بين مصر والنفوذ الغربي سواء في عدن أو في المملكة العربية السعودية .. بدأت العلاقات المصرية الأمريكية تدخل في دور جديد خصوصا بعد اتجاه مصر الى تأميم مصادر الانتاج في الحقل الاشتراكي لم تتضح بعد معالمه أمام وجهة النظر الأمريكية .

دور أمريكا في تسليح المنطقة

حتى عام ١٩٥٥ لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تصدر المعدات العسكرية بطريق مباشر الى اسرائيل أو جيرانها من العرب . واكتفت الولايات المتحدة بتصدير الأسلحة للدول العربية التي لا تشترك في حدود مباشرة مع اسرائيل . أما الدول التي تشترك في حدودها مع اسرائيل فلم تساعد الولايات المتحدة إمدادها بالأسلحة ، وإنما كانت تمد الأردن .. بصفة خاصة .. بالمساعدات المالية اللازمة لشراء معداتها العسكرية من انجلترا .. وتسمح لاسرائيل بالعملة الصعبة التي تحتاجها لتمويل صفقات شراء الأسلحة من فرنسا .

معنى هذا أن الولايات المتحدة تقلد بدور الموجه لمد الأسلحة الغربية للحكومات العربية الموالية للغرب ، بالإضافة الى اسرائيل .

ومن هنا فقد حافظت الولايات المتحدة الأمريكية بصورة غير مباشرة على التوازن الذي وضعت قواعده بالنسبة لسيل الأسلحة المتدفق على منطقة الشرق الأوسط .

ولكن .. منذ عام ١٩٦٢ .. وبالتحديد في شهر سبتمبر من ذلك العام .. وافقت الولايات المتحدة على أن تبيع صواريخ أرض - جو من طراز هوك لاسرائيل ، ومع توقيع العقد النهائي في مايو ١٩٦٣ . ومنذ عام ١٩٦١ أصبحت الولايات المتحدة هي المورد الرئيسي لدبابات الأسلحة الثقيلة من طراز باتون (م - ٤٨) .

ولتغطية هذه العمليات .. حفاظا على [illegible] للدول العربية الموالية لها .. لم تعلن الولايات المتحدة عن صفقات الأسلحة لاسرائيل إلا بعد إعلانها عن صفقات مع الأردن والسعودية أي أن الولايات المتحدة بعد أن كانت تؤدي دور الموازنة العسكرية بطريقة غير مباشرة .. أصبحت تقوم بنفس الدور بالاشتراك المباشر في محاولة للسيطرة على النزاع العربي الاسرائيلي من الداخل .. أو توجيهه لصالح سياستها في المنطقة .

ولكن الواقع كان يقول : إن مقارنة الدول العربية بإسرائيل عند تقدير الموازنة العسكرية .. كانت مقارنة مستحيلة .. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تعلم ذلك ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الموازنة التي ادعت الولايات المتحدة أنها تتحرك في إطارها إنما هي لصالح التفوق الاسرائيلي الساحق .

وجاء عام ١٩٦٣ .. ويقول المؤرخون إنه شهد علامة بارزة أثرت بطريقة مباشرة في مجرى العلاقات الدولية .. وبالتالي في مخططها بالنسبة للشرق الأوسط .. ويقول بعض المؤرخين السياسيين إن أحداث عام ١٩٦٧ .. هي نتيجة التحولات التي بدأت عام ١٩٦٣ على الصعيدين العالمي والمحلي :

ليفي اشكول

بن جوريون

● في بداية عام ١٩٦٣ ظهرت ملامح سياسة الوفاق الدولي بين القوتين الأعظم وذلك على أثر أزمة كوبا التي كانت في أكتوبر ١٩٦٢ وظهرت بعض الشروخ في المعسكر الشرقي بين الاتحاد السوفيتي والصين وفي الوقت نفسه ظهرت بعض الشروخ في المعسكر الغربي حيث وقف ديجول بسياسته الاستقلالية في أوربا في وجه السياسة الأمريكية الرامية الى السيطرة الكاملة على أطراف هذا المعسكر .

● ووسط أحداث هذه الشهور في داخل المعسكرين : برزت مسألة المنافسة على السيطرة النووية : فهي لم تعد محصورة على روسيا وأمريكا بعد أن [illegible] النادي النووي دول أخرى .

● بدأت بعض الدول « المتمردة » .. من وجهة نظر القوتين الأعظم .. تبحث لها عن دور تلعبه في الشرق الأوسط : فكانت زيارة شو ان لاي رئيس مجلس وزراء الصين الشعبية الى الشرق الأوسط في أواخر عام ١٩٦٣ وحدث تقارب فرنسي من الدول العربية بعد أن انتهت آثار عدوانها على مصر عام ١٩٥٦ وبعد إعطاء الجزائر استقلالها من خلال معاهدة ايفيان في يونيو ١٩٦٢ والجلاء عن قاعدة بنزرت في تونس في أكتوبر ١٩٦٣ .

● لكل هذه العوامل مجتمعة : بدأ في الأفق إمكانية التقارب الأمريكي السوفيتي مع ازدياد فرص التعايش السلمي بينهما .

● وهنا .. في داخل المنطقة تطورت الأحداث في اسرائيل بسبب قضية لافون : فقد حاول بن جوريون فتح ملفات قضية لافون والتي جرت أحداثها في عام ١٩٥٤ بقصد عمليات تخريب في مصر ضد المنشآت الأمريكية للاسهام في توتر العلاقات بين القاهرة وواشنطن . وكشفت القاهرة هذا المخطط في حينه واضطر بن جوريون الى الاستقالة في يونيو ١٩٦٢ وشكلت الوزارة الجديدة برئاسة ليفي اشكول : وظهر في اسرائيل وبوضوح دعاة التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية كبديل لسياسة بن جوريون الداعية للتقارب مع ألمانيا الاتحادية وفرنسا .

● وفي الجانب العربي : ازدادت الانقسامات الداخلية عقب قيام ثورة اليمن في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ والتأييد الصريح العلني لها جعلها أقرب الى التصادم مع النظام السعودي وتطور ذلك الى حد قطع العلاقات بين مصر والسعودية في ٦ نوفمبر ١٩٦٢ .

ومن ناحية أخرى قامت الثورات الداخلية في كل من العراق وسوريا حيث جاءت نتائج هذه الثورات أو الانقلابات بحزب البعث [illegible] الى قمة السلطة وبوصول عبد السلام عارف الى الحكم في بغداد بدأ في تصفية الشيوعيين وبمحاولات التقارب مع مصر وبالتالي [illegible] خلافات العراق بالاتحاد السوفيتي .

وقد استغلت السياسة الأمريكية .. وعلى رأسها جون كيندي .. فرصة الشقاق السياسي بين القاهرة وموسكو خلال أحداث الوحدة مع سوريا وما تبعها في محاولة لجذب الرئيس جمال عبد الناصر الى [illegible] السياسة السوفيتية في المنطقة . ومن هنا بحثت الولايات المتحدة مساعداتها الاقتصادية والفنية لمصر منذ عام ١٩٦٢ .. وفي الوقت نفسه تجاهلت أمريكا التدخل المصري في اليمن رغم تأثيره المباشر على المملكة العربية السعودية .

ومع ذلك لم تجد السياسة الأمريكية تجاوبا حارا من القاهرة !

فسرعان ما زالت الغشاوة عن العلاقات المصرية السوفيتية عقب زيارة خروشوف للقاهرة في مايو ١٩٦٤ بالاضافة الى التقارب المصري الفرنسي في محاولة مصرية لتخفيف التوازن في المبادلات الاقتصادية من خلال التعامل مع الاتحاد السوفيتي شرقا وفرنسا غربا .

واستغلت اسرائيل الفرصة .. لتحول اليد الأمريكية الممدودة في اتجاه الشرق الأوسط والتي تمد بها مصر .. اليها هي .. وهي وحدها : والتقى الرئيس الأمريكي الجديد جونسون مع رئيس وزراء اسرائيل الجديد ليفي اشكول في يونيو ١٩٦٤ بواشنطن . وكسبت اسرائيل بعد المقابلة صفقات عسكرية جديدة وأعلنت أمريكا عن توجيهها السلاح لاسرائيل علانية في تحد مقصود به مصر التي رفضت اليد الممدودة [illegible]

مع بداية عام ١٩٦٥ اتضحت بجلاء خطوط السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط :

● رأت الولايات المتحدة في ارسال مصر أسلحة للكونغو .. وفي تطور الأحداث في حرب اليمن .. وفي ارتفاع حملة الدعاية المصرية ضد الولايات المتحدة الأمريكية : اتجاهات مضادة للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بالرغم مما تحاوله الدبلوماسية المصرية المتمثلة في سفير مصر بواشنطن من تقارب مصري أمريكي فسرته الولايات المتحدة الأمريكية على أنه محاولات لابتزاز اقتصادي بالدرجة الأولى .

● في الوقت نفسه .. ومن واقع الوثائق المصرية .. شرحت الولايات المتحدة للمسئولين المصريين أن سياسة عدم الفهم للأساليب الديمقراطية في داخل الولايات المتحدة سيؤدي بالعلاقات المصرية الأمريكية الى طريق مسدود .. لا يمكن خلاله إرساء أية قواعد للتفاهم . فإن موقف مصر من الكونغو ثم السعودية .. والكلام هنا للولايات المتحدة الأمريكية .. يعطي تصورا للرأي العام الأمريكي ومنه أعضاء الكونجرس وكل المؤسسات الديمقراطية بأن مصر ترمي لشيوعية الدولة في التسلل الى قارة أفريقيا من الداخل والى أراضي الجزيرة العربية ذات الأهمية البترولية من [illegible] : ويدعم ذلك الرأي الحملة الاعلامية المصرية المضادة للولايات المتحدة والتي ألهبت حماس الجماهير المصرية ودفعتهم الى حرق مكتبة الوكالة الأمريكية .

● وفي هذا الجو المتوتر داخل الرأي العام الأمريكي المؤثر على قرارات السياسة الخارجية الأمريكية : [illegible] في تلك العملية غير المبررة ذاتها .

وتقول الوثائق المصرية إن هناك عوامل غير أمريكية تدخلت من وراء الستار لاثارة الكونجرس لمنع المواد الغذائية [illegible] الى تعكير [illegible] العلاقات السياسية بين البلدين ورغم ذلك فقد دعت الصحف الأمريكية الكونجرس الأمريكي الى ترك أمر العلاقات الاقتصادية بين واشنطن والقاهرة لرئيس الولايات المتحدة .

● ويصبح واضحا في رفقات السياسة الأمريكية أن الرئيس الأمريكي هو وحده الذي يعمل لصالح تحسين العلاقات مع مصر .. ويواجهه تيار مضاد من بعض أعضاء الكونجرس وكثير من قطاعات الرأي العام الأمريكي وقد صرح الرئيس الأمريكي وذلك في مقابلة له مع السفير المصري الدكتور مصطفى كامل وقال الرئيس الأمريكي : إن طرفي العلاقة .. أي مصر وأمريكا .. يجب أن يمدا الأيدي معا لتحسين العلاقة .. [illegible]

● ورغم أن سيل البرقيات المتدفق بين سفير مصر في واشنطن وسكرتير الرئيس للمعلومات وقتها سامي شرف .. كان يدل بصفة قاطعة على مدى اهتمام الرئيس جمال عبد الناصر بالعلاقات بين أمريكا ومصر بصفة شخصية مباشرة . الا انه لا يبدو أن جمال عبد الناصر قد اتخذ خطوات ايجابية في سبيل دعم هذه العلاقات الى المستوى الذي كان يطلبه الرئيس جونسون ولعل ذلك كان لرغبته في الاحتفاظ بعلاقة الود مع القادة الجدد في الاتحاد السوفيتي .. بعد كسب ثقتهم واستمالة مشاعرهم نحو تبني السياسة الخارجية المصرية ولعل ذلك أيضا كان للاحتفاظ بزعامة العالم العربي التي كانت من ركائزها قضية فلسطين ومعاداة الاستعمار والحد من خطر اسرائيل التوسعي . ولأن موقف الولايات المتحدة من هذه القضايا التي تدور حول محورها أسس الزعامة العربية .. لم يكن به من الايجابية لصالح العرب بقدر ما كان فيه الدعم لصالح اسرائيل .

● وجد جمال عبد الناصر موقفه من الولايات المتحدة محسوبة المعلقة ..

■ ■ ■

وخلال اجتماع وزير الخارجية الأمريكي مع رئيس مجلس الأمة المصري [الرئيس أنور السادات وقتها] والسفير احمد حسن الفقي أثناء زيارتهما لواشنطن في ٢٦ فبراير ١٩٦٦ كشفت السياسة الأمريكية عن صورتها الحقيقية في الشرق الأوسط .

[والى اللقاء في الحلقة القادمة]